ايها الجاهلون بل الله فاعبد وكن من الشاكرين • وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون • الى قوله تعالى وسيق
الذين كفروا فان كل اية بل كل كلمة منها مرتبطة الفاظها متشابكة
معانيها • فنقول ومن الله العصمة اما الاشكال فقد زلت فيه
اقدام كثير من ذوي العقول والافهام حتى ذهبوا الى التجسم واثبات
الجوارح والجهة لله تعالى تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
• فاعلم انه لما كان الغرض من هذه الاية الكريمة تصوير عظمة الله
في عقول الناس وتقرير برهانه في الاذهان بني الكلام على التمثيل
فمهد بالتلميح الى الغرض في العنوان تلميحا لطيفا حيث قال وما
قدروا الله حق قدره فانك اذا اخذت هذا الكلام بجملته ومجموعه
تراه انه ليس المقصود منه الا تصوير عظمته والارشاد الى تخييل
حصة من كبريائه من غير ذهاب بالقبضة الى الجوارح ولا باليمين
الى الجهة مع افادة استحقار الارض وما فيها من جهة انها قبضة
واحدة وهذا كما يقال عند ما يريدون استحقار شيء هو قبضة
تراب او كفة تراب • ومما يدل على الاستحقار ايضا ايراده بصيغة
المرة حيث لم يقل والارض جميعا في قبضته وكذا التاكيد بقوله
جميعا ليفيد تهويل الامر يوم القيمة من جهتين الاول الاستحقار
• والثاني كونه في قبضته وتصرفه • ثم قال والسموات مطويات بيمينه
كما قال يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب ليستحضر السامع في
خياله ذاتا طوى اطباق السموات • وحطه على يمينه كالكاتب الذي

طوى

طوى سبعة اطباق من الورق واعدها لانشاء امر ما فانظر
بعين الاعتبار ماذا يدخل في خيالك من ذات عظيم يكون اطباق
السموات السبع عنده كسبعة اطباق من الورق على يمين كاتب طيها
واعدها للكتابة ثم ليكون هذا التخييل مدخلا ووسيلة الى التصور
بهيئة الظهور والتجلي لفصل الخصومات تمثيلا له بظهور سلطان
رفع الحجاب • وجلس لفصل الخصومات بين الخلايق • ووضع السجلات
التي فيها اعمالهم ومعاملاتهم بين يديه قريبا منه وليستنبط هذا
من تخصيصه تعالى الطي المذكور ووضعه بيمينه بيوم القيمة
وكذا قوله متصلا به • ونفخ في الصور ليتنزع منه دعوة الخصوم
للحضور انظر الى قوله ونفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون مع الا
الى دهشتهم وترقبهم لماذا يفعل بهم ثم تامل قوله تعالى واشرقت
الارض بنور ربها فانه يدل على • الظهور والتجلي للقضاء مع الاشارة
الى ان في ذلك اليوم لا يبقى شمس ولا شيء من المشرقات سوى نوره
تعالى وتقدس وكذا قوله ووضع الكتاب فانه نص على ظهوره
للعدل بين العباد • ثم قوله وقضي بينهم بالحق هو الفيصل
في تحقيق ما قلنا من ان الاية من العنوان الى الخاتمة مبني على
التمثيل • والشاهد عليه ايضا سرد الالفاظ بصيغة المضي الدالة
على ان المذكورات لم يدخل تحت حيز الوجود الان وانما عبر عنه
بذلك لتحقق وقوعه وانما الغرض احضار تلك الصفات والحالات
في نفوس السامعين من جهة التمثيل فلا جسم ولا تجسيم ولا جوارح
ولا جهة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا • ثم نزع

Copyright © King Saud University